4-المظاهرات الطلابية في كوسوفو 1968

بقلم أسيل محمد عبيد القريشي

طالبة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف:

أ.د محمد علي القوزي مشرفاً رئيسيا

أ. د راما دراز مشرفا مشاركا

المستخلص:

يُعرف عام 1968 بأنه عام الحركة الطلابية التي شارك فيها طلاب من جامعات معروفة في فرنسا وألمانيا وإنجلترا. في هذه الموجة من الاضطرابات، شارك طلاب «اليسار الجديد»، الذين طالبوا بسياسات اجتماعية أفضل في الجامعات، وبالتأكيد، نظام اجتماعي أفضل. يتزامن الغرض الرئيسي من هذا البحث مع احتمال وجود علاقة متبادلة بين المظاهرات الألبانية في يوغوسلافيا السابقة والمظاهرات في أوروبا، بغض النظر عن حقيقة أن مطالب الألبان في كوسوفو ومقدونيا لم تحقق أي تغيير فوري؛ ومع ذلك، فقد سبقت التغييرات الدستورية لعام 1974. وفي الوقت نفسه، عكست الحركة الطلابية الألبانية في كوسوفو ومقدونيا القليل جداً من هذه المتطلبات والأهداف، إن لم يكن على الإطلاق. كانت المظاهرات الطلابية للألبان عام 1968 في كوسوفو ومقدونيا أصلية تماما ومبتكرة في طابعها، فقد تم إنشاؤها من قبل النخبة الأكاديمية الجديدة والطلاب الألبان في بريشتينا، فضلا عن كونها كانت مدعومة من قبل الناس. وكانت لديهم مطالب واضحة بالتحرر الكامل والحقوق السياسية للألبان في يوغوسلافيا. فضلا

عن ذلك، فقد مهدوا الطريق أمام التغييرات الدستورية التي حصلت كوسوفو على أساسها في عام 1974 على استقلال سياسي جزئي.

الكلمات الافتتاحية: كوسوفو- بريشتينا - الحركة الطلابية - العرقية- ألكساندر رانكوفيج - نارودنوست - الأزمة الاقتصادية - الدستور.

Abstract

The year 1968 is known as the year of the student movement in which students from well-known universities in France, Germany and England participated. In this wave of unrest, students of the "New Left" participated, who demanded better social policies in universities and, indeed, a better social order. The main purpose of this broadcast coincides with the possibility of a correlation between Albanian demonstrations in the former Yugoslavia and demonstrations in Europe, regardless of the fact that Albanian demands in Kosovo and Macedonia did not bring any immediate change; However, it predated the constitutional changes of 1974. At the same time, the Albanian student movement in Kosovo and Macedonia reflected very little, if at all, of these requirements and goals. The 1968 Albanian student demonstrations in Kosovo and Macedonia were quite original and innovative in character, as they were created by the new academic elite and Albanian students in Pristina, as well as being supported by the people. They had clear demands for complete liberation and political rights for Albanians in Yugoslavia, and, moreover, they paved the way for constitutional changes based on which in 1974 Kosovo gained partial political independence.

المقدمة

إن إقليم كوسوفو هو منطقة ذات وضع خاص داخل جمهورية يوغسلافيا، وشهدت هذه المنطقة صراعات وتوترات عديدة، وتعود جذور الصراع بين الصرب والألبان إلى حرب البلقان الأولى (1912-1913) والحربين العالميتين الأولى والثانية، وامتدت تلك الصراعات واشتدت، وكان أبرزها ما حدث في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، بين مقاتلي «جيش تحرير كوسوفو» وقوات الأمن الصربية، بعد أن ألغت السلطات الصربية جميع قراراتهم، التي تتعلق بالاستقلالية والخصوصية الثقافية والتعليمية والاجتماعية التي يتمتع بها سكان هذه المنطقة، والتي ولّدت توترا شديدا، ولقد جاء

تصعيد التوتر والعنف على خلفية التطلعات الإثنية والعرقية، وكذلك على خلفية أنه إقليم متضارب، بالنسبة لكل من الأغلبية الألبانية في المنطقة والبلاد ذات الأغلبية الصربية في الاتحاد، وقد تميز هذا العنف بطبيعته القاسية واللاإنسانية، ويلاحظ أن هذا العنف يرجع إلى جهود الصرب في الحفاظ على الأراضي المتبقية من أراضي الاتحاد اليوغوسلافي، ولا سيما أنها فشلت في منع «كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك» من الانفصال عن الاتحاد.

يحلل هذا البحث الأسباب التي أدت الى قيام المظاهرات الطلابية في كوسوفو عام 1968، واعتمدت على عدد لا بأس به من المصادر التي أسهمت في وضع خطة كتابة الموضوع بالشكل المطلوب.

تم تقسيم البحث الى قسمين: القسم الأول تناول الأوضاع السياسية في يوغسلافيا ودورها في قيام الثورة الطلابية في كوسوفو. أما القسم الثاني فتناول دوافع التظاهرات التي أدت لاندلاعها في كوسوفو في تشرين الثاني/ نوفمبر 1968.

أولاً: الأوضاع السياسية ودورها في الثورة الطلابية في كوسوفو

تقاطعت جميع المشكلات التي ظهرت حديثاً في كوسوفو في الستينيات من القرن العشرين، إذ كان أكثر من ثلثي السكان البالغ عددهم 1,300,000 نسمة من الألبان، وبلغ معدل النمو السكاني 6,27 ٪ سنوياً، أي حوالي ثلاثة أضعاف ما هو عليه في يوغوسلافيا بأكملها. تسبب هذا التطور الديناميكي للولادة في تخوف العديد من الصرب من أن يتم طردهم من كوسوفو في غضون بضع سنوات، واعتبروا هذه المنطقة "**مهد الأمة الصربية**"، لأن كوسوفو كانت قلب مملكة الصرب في العصور الوسطى، وكانت مكانا لمعركة كوسوفو المليئة بالأساطير، وكانت أهم المعالم الثقافية الأرثوذكسية موجودة هناك، في الوقت نفسه، كان لكوسوفو أيضا أهمية وطنية مهمة للألبان، الذين دفعهم وضع الأغلبية إلى الإصرار على أن يكون لهم دور أكبر في السياسة **(Calic,2019,p.231)**.

بعد أحداث عام 1948 والصراع اليوغسلافي- السوفيتي، وُضعت كوسوفو تحت الإدارة العسكرية وتم طرد أو قتل الألوف من ألبان كوسوفو غير الشيوعيين بحجة أنهم أعداء للثورة، فقد استغل أنور خوجا الرئيس الألباني الصراع اليوغسلافي السوفيتي للتخلص من تبعيته لتيتو، فأعلن ولاءه للاتحاد السوفيتي، وبدأ يوجه سيلاً من الانتقادات

لسياسة الحزب الشيوعي اليوغسلافي تجاه حكمها لكوسوفو، الأمر الذي دفع الحكومة اليوغسلافية متمثلة بأجهزتها الأمنية إلى اتهام أنور خوجا باختراقه كوسوفو من خلال عملائه **(عدس،1973، ص169)**.

كانت منطقة كوسوفو أقل المناطق تطوراً، فقد كانت تعاني نقص الخدمات الاجتماعية والاقتصادية على الرغم من أنها كانت تزود الأقاليم الأخرى بالطاقة، إذ إن كوسوفو تمتاز بغناها بالثروات الطبيعية، فهي تمتلك 50% من احتياطي مادة النيكل و48% من الزنك والرصاص، و47% من المغنيسيوم **(مرابط،2009، ص72)**.

وبموجب دستور عام 1963، مُنح سكان كوسوفو بعض حقوق الحكم الذاتي لأول مرة (المدارس، والصحافة الخاصة بهم، وأصبحت الألبانية لغة رسمية لها حقوق متساوية)، ومع ذلك، ظل الاستقلال السياسي مقصورا على الحكم الذاتي المحلي تحت السيطرة الشيوعية غير الألبانية، في إقليم كوسوفو وميتوهيا، كما سيطرت الشرطة السرية، التي كانت تحت إشراف وزير الداخلية آنذاك ورئيس جهاز المخابرات **ألكساندر رانكوفيج**[1]، بشكل لا يمكن السيطرة عليه **(Вукадиновић ,2020,p.388)**.

وفي أول مرة استقبل «الإقليم الاشتراكي المتمتع بالحكم الذاتي»، الذي أُنشئ رسميا في عام 1963، البرلمان الإقليمي الخاص به، وسمح له بإرسال ممثلين إلى الجمعية الفيدرالية للقوميات، ومع ذلك، تم الاعتراف بالألبان في الدولة المتعددة الأعراق فقط على أنهم "نارودنوست" (قومية، مجموعة عرقية)، ولكن ليس كأمة، ولم يتم ترقيتهم أسوة بالصرب أو الكروات أو حتى السلوفنيين **(Vickers,1998,pp.166-168)**.

كان عزل ألكساندر رانكوفيج من منصبه عام 1966، بداية التغيير بالنسية لكوسوفو

1ولد ألكسندر رانكوفيج في الثامن والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر 1909 في عائلة فقيرة في دراجافتس (أوبرينوفيج) بالقرب من بلغراد (صربيا). فقد والده في سن مبكرة. أكمل دراسته الابتدائية في مدينته الأصلية وذهب إلى بلغراد للدراسة ليصبح عامل نسيج. كان صغيراً جداً عندما انضم إلى صفوف عصبة الشبيبة الشيوعية. عند انضمامه إلى الحزب الشيوعي اليوغوسلافي في عام 1928، أصبح سكرتيرا للجنة الإقليمية لرابطة الشباب الشيوعي في صربيا. وسرعان ما تم القبض عليه بتهمة التوزيع غير القانوني لمواد دعائية شيوعية وحكمت عليه محكمة حماية البلاد بالسجن لمدة 6 سنوات. وقضى عقوبته في سجني سرمسكا ميتروفيتسا وليبوكلافا. في عام 1936 أصبح عضوا في اللجنة الإقليمية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي لصربيا، وفي عام 1937 أصبح عضوا في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي. في المؤتمر الوطني الخامس للحزب الشيوعي اليوغوسلافي في زغرب، تم انتخابه عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوغوسلافي. بعد الانتفاضة في أواخر تموز/ يوليو 1941، وفي الوقت الذي تعرضت فيه محطة إذاعة بلغراد للتخريب، وقع في أيدي الشرطة. بعد الاعتقال، تم نقل رانكوفيج إلى الجستابو (الجيش السري الألماني) حيث تعرض للتعذيب. تم تنظيم هروبه من المستشفى من قبل الثوار الصرب. انظر:
Cvetković,2017,p.113.

وتحسن أوضاعها، ويرجع البعض عزل رانكوفيج من منصبه، إلى كون تيتو قد أصبح أحد قادة دول عدم الانحياز التي تضم مجموعة من الدول العربية والإسلامية، وأن سياسته المناهضة للمسلمين في كوسوفو قد تعيق مصالحه الاقتصادية مع تلك الدول **(عدس،1973،ص172)**.

ونتيجة لذلك، أبدى تيتو سياسة مختلفة مع كوسوفو، وهذا ما ظهر جليا في أثناء زيارته لكوسوفو في آذار/ مارس 1967، واستيائه من السياسة التي كانت متبعة في كوسوفو في السنوات السابقة حينما قال: «**لا يستطيع أحد أن يتحدث عن المساواة بينما يحظى الصرب بالأولوية في التعيين في المصانع والترقية في الوظائف، ويُرفض الألبان وهم يحملون نفس المؤهلات، وربما أفضل من مؤهلات الصرب**» **(مقتبس من عدس، 1973، ص172)**، ووعدهم بمزيد من الإصلاحات الاقتصادية والحريات، إذ سمح للألبان في عام 1968، برفع العلم علنا، ومنع تداول أو إطلاق اسم **(Šiptar)** الذي كان يطلق على الأقلية الألبانية من قبل الشعوب السلافية وكان ذلك يعدّ ازدراءً وتحقيراً للألبان **(Ramet,,2006,p.209)**.

عقب تلك الحريات التي تم منحها أصبحت جهود كوسوفو مركزة على ترقية إقليمهم ليصبح جمهورية ضمن الجمهوريات اليوغسلافية، وهذا ما كانت تعارضه صربيا كون الإقليم يقع ضمن إطار جمهوريتها، وهذا ما دفع محمد خوجا أحد زعماء حركة البارتيزان في كوسوفو في نيسان/ أبريل 1968 إلى القول: «**لماذا لا يملك الألبان وعددهم مليون ومائتي ألف حكما جمهوريا، في حين يتمتع سكان الجبل الأسود وعددهم لا يتجاوز الثلاثة مائة وسبعين ألفا بحكم جمهوري**»(**عدس، 1973، ص173**).

أسهمت تلك التطورات في زيادة الوعي لدى الألبان، وطالبوا بحريات وحقوق أوسع، وبدأت الجماهير الألبانية بالخروج إلى الشارع للمطالبة بحقوقها، إذ بدأت مظاهرات كوسوفو في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1968، في ظل ظروف موجة المظاهرات الطلابية التي ميزت الستينيات من القرن العشرين في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية، ومع ذلك، تأثرت الحركات الطلابية في كوسوفو عام 1968 أيضا بمستوى مرتفع بالفعل من عدم رضا المواطنين عن الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي العام للألبان مقارنةً بالآخرين في جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية، وأسس الطلاب الألبان، الذين كانوا يدرسون

في مؤسسات التعليم العالي في بريشتينا، التي كانت تعمل تحت مظلة جامعة بلغراد، "**لجنة الطلاب**" التي عملت لاحقا بوصفها هيئة رئيسية لتنظيم مظاهرات الطلاب لعام 1968(**Hetemi ,2020:p.xx**).

كان بعض أعضاء لجنة الطلاب طلابا في الكليات التقنية والفلسفة وغيرها، حيث استخدم الطلاب المظاهرات العامة بوصفها طريقة لتحقيق أهدافهم. تضمنت المطالب الرئيسية للمتظاهرين إنشاء جامعة في بريشتينا أسوة بالجمهوريات والمناطق الأخرى، واعتماد اللغة الألبانية لغة رسمية للحكومة في كوسوفو، وتقرير المصير لكوسوفو والمناطق الألبانية في مقدونيا والجبل الأسود، وإعطاء كوسوفو مكانة جمهورية داخل جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية مع دستورها الخاص (**Вукадиновић,2020,p.566**).

لقد دعت المظاهرات العنيفة التي اندلعت في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1968، والتي بدأت في بريشتينا وامتدت إلى مقدونيا، حيث تعيش أقلية كبيرة تتحدث الألبانية، بما في ذلك جميع المستوطنات الألبانية إلى حد كبير، إلى الحقوق نفسها التي تتمتع بها الجمهوريات في اتحاد الدولة اليوغوسلافية، إذ حصلت المقاطعة بعد ذلك على وضع «الجزء التأسيسي للفيدرالية» في دستور عام 1974، لكنها لم تحصل على وضع «جمهورية اشتراكية فيدرالية». بدلاً من ذلك، تم تخصيص كوسوفو، مثل فويفودينا، حيث تعيش أقلية مجرية كبيرة، لجمهورية صربيا باعتبارها «مقاطعة ذاتية الحكم»، حيث تتمتع المقاطعات المتمتعة بالحكم الذاتي، لكنها لم تستطع المطالبة بالحق في ترك الاتحاد مثل الأخيرة. من الناحية الاقتصادية أصبحت الحياة هناك غير جيدة، ونتيجة لذلك انتهز الصرب وغيرهم من السكان غير الألبان كل فرصة للهجرة إلى أجزاء أخرى من يوغوسلافيا. أدى هذا إلى زيادة عدد السكان البالغ 1,200,000 ألباني في المنطقة بنسبة 75% في ذلك الوقت(**Calic,2019,p.232**)

لم توصف الحركات الطلابية في كوسوفو بأنها ذات دوافع اجتماعية فقط بسبب مطالب "تقرير المصير فضلاً عن مطالبتها بالجمهورية". لاحظ معظمُ المؤلفين الذين كتبوا عن هذا الموضوع وكذلك منظمو الحركات الطلابية لعام 1968 الطابع القومي للمظاهرات الطلابية لعام 1968. كانت ردود الأفعال الطلابية هذه أول أعمال المقاومة السياسية للألبان في كوسوفو خلال الاشتراكية، وهي تعتبر مهمة أيضا نظرا لحقيقة أنه بعد هذه المظاهرات سيتم تعديل دستور جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية في

عامي 1968 و 1971 للسماح بمزيد من السيطرة المحلية في مقاطعة كوسوفو المتمتعة بالحكم الذاتي، كما تم إنشاء جامعة بريشتينا في نوفمبر 1969.

رافقت المظاهرات والاحتجاجات أعمال شغب دموية في كوسوفو، إذ تم قتل العديد من المتظاهرين والقبض على أربعة وأربعين متظاهراً. بعدها مُنحت كل من كوسوفو وفويفودينا الحكم الذاتي وأعطيت الحق في استخدام لغتيهما الأم (الألبانية والهنغارية) في المؤسسات العامة، وبدأ كل منهم في تولي العديد من الوظائف والعلاقات مع المركز المرتبط بالوضع الجمهوري، على الرغم من أن كلّا منها ظل جزءا أساسيا من جمهورية صربيا، لطالما صورَّ الصرب كوسوفو على أنها مقاطعة صربية يسكنها الصرب، حيث تم جلب سكانها الأصليين، إلى جانب أقلية ألبانية، من دولة مجاورة مثل ألبانيا، من قبل قوة أجنبية تمثلت بالإمبراطورية العثمانية أثناء احتلالها للمنطقة بعد طرد الصرب منها. وعلى الرغم من أن هذه المعلومات خيالية، فقد أصبحت راسخة في العقلية الصربية كحقيقة لا جدال فيها، وكان لقدسية كوسوفو بين الصرب دور محوري في النهضة القومية الصربية في القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من عمليات التهجير التي قام بها الصرب منذ احتلالهم لكوسوفو عام 1912، ظلت كوسوفو تمثل الأغلبية الألبانية **(بيغوفتش، 2004، ص 103)**.

تأسست جامعة بريشتينا في أعقاب الاحتجاجات الدموية على أنقاض بعض الكليات المتناثرة في بلغراد. وبوصفها جامعة مستقلة وفي عام 1970، تمت إحالة بعض فروع جامعة بلغراد الى جامعة بريشتنا، وكان التدريس باللغتين الصربية والألبانية، وأدى الأمر لازدهار الحركة التعليمية في بريشتنا وتيرانا واستيراد المناهج التدريسية من ألبانيا **(Haug,2012,p.228)**.

ثانيا: دوافع التظاهرات

لو أردنا أن نعرف الأسباب التي أدت لاندلاع المظاهرات في كوسوفو في تشرين الثاني/ نوفمبر 1968، يمكننا إجمالها بعاملين أو مسببين اثنين هما:

1 – **الأسباب السياسية:**

كان قطع العلاقات اليوغسلافية السوفيتية بعد عام 1948، قد أتاح الفرصة لظهور سياسات متحررة في يوغسلافيا بعيداً عن النهج الستاليني، إلّا أن ذلك لم يدم طويلاً فلقد

بدأت آثاره السيئة تظهر على المدى القصير على النظام اليوغسلافي بصورة عامة، وعلى إقليم كوسوفو بصفة خاصة، حيث وضعت كوسوفو تحت السيطرة العسكرية بعد أن تم تشديد قبضة الحزب الشيوعي اليوغسلافي فيها، وبعد إعطاء سلطات واسعة لنظم الشرطة والأمن فيها للقضاء على الحركات الشيوعية المؤيدة لموقف الاتحاد السوفيتي، وتم طرد أو قتل الآلاف من ألبان كوسوفو غير الشيوعيين بحجة أنهم أعداء للثورة، وكانت الحادثة الأكبر هي حادثة محاكمة بريزرن عام 1956، التي تمت في شهر حزيران/ يونيو ضد ثلاث شخصيات دينية مسلمة مشهورة وذات تأثير على الجماهير بتهمة تواطئهم مع أشخاص تسللوا من ألبانيا، وجرت إدانتهم والحكم عليهم بالسجن دون وجود أية أدلة على ذلك **(عدس،1973،ص170-169)**.

ظل الصرب الذين يغلب عليهم الطابع الأرثوذكسي والألبان المسلمون في الغالب غرباء بعضهم عن بعض، حتى في عصر «**الأخوّة والوحدة**»، فلم يثق الشعبان بعضهما ببعض بعمق، ونادراً ما تحدث زيجات بين أعضاء هذه المجتمعات. وحتى سقوط ألكساندر رانكوفيج من السلطة عام 1966، كان تمثيل الألبان ناقصا إلى حد كبير في المناصب القيادية داخل الحزب والإدارة والشرطة والجيش، إذ اعتبرت المؤسسة الصربية الألبان خائنين بشكل مزمن وانفصاليين ونظرت إليهم بغطرسة، ولقد عانت كوسوفو بالفعل عجزا هيكليا في الطبقات المتعلمة واستغرق الألبانَ بعض الوقت للحاق بالركب تدريجيا، واستثمرت الدولة اليوغوسلافية الكثير في تطوير مقاطعتهم، في حين أن ثلث الأطفال الألبان فقط التحقوا بالمدرسة قبل الحرب العالمية الثانية. وبحلول منتصف الستينيات من القرن العشرين، ارتفع الرقم بنسبة 85٪، كما تضاعف عدد الطلاب **(Calic2019,p.231)**.

ظهرت موجة سياسية جديدة في كوسوفو، دفعت إلى الأمام بأجندة تحويل كوسوفو إلى جمهورية يوغوسلافية، وكان محمد خوجة بصفته سياسيا بارزا من ألبان كوسوفو، مصراً أيضا على المطالبة بحقوق متساوية لألبان كوسوفو. إن هذه التطورات الجديدة التي أطلقتها الجماهير الألبانية في كوسوفو في مظاهرات تشرين الثاني / نوفمبر 1968، كانت تؤكد الاعتراف بالألبان بوصفهم أمة، ورفع الوضع السياسي لكوسوفو إلى مستوى الجمهورية داخل الاتحاد اليوغوسلافي. لقد أدت المظاهرات الطلابية والاضطرابات القومية والسخط على الركود الاجتماعي والاقتصادي في كوسوفو، فضلاً عن سجن

العديد من ألبان كوسوفو المشتبه في انتمائهم السياسي، إلى تزايد استياء ألبان كوسوفو من النظام **(Biserko,2017,p.286)** .

كانت التنازلات التي قدمتها الحكومة المركزية لكوسوفو منذ عام 1966، للألبان ذوي التوجهات القومية في كوسوفو غير كافية بالنسبة لهم، فما زال إقليمهم لا يتمتع بوضع الجمهورية، وهذا ما دفع الى اندلاع التوترات المتزايدة حول هذا الأمر، الأمر الذي أوصلهم إلى المواجهات الدامية في تشرين الثاني/ نوفمبر 1968، في كوسوفو ومقدونيا الغربية، إذ طالب المتظاهرون بجمهورية ودستور، وذهب البعض إلى حد الدعوة إلى توحيد جميع المناطق التي أقامها الألبان في دولة قومية واحدة، الأمر الذي دفع الطلاب المتظاهرين للاحتفال برئيس ألبانيا أنور خوجا وتنصيبه رئيساً لهذه الدولة القومية المزمعة، إلا أن تيتو كان بالمرصاد لمثل تلك التوجهات واستطاع القضاء على تلك التظاهرات **(Calic,2019, ,p.232)**.

من الناحية السياسية، كانت أكبر نقطة خلاف يمكن توقعها في الإصلاح الدستوري هي وضع كوسوفو، حيث لم يكن الألبان ولا الصرب راضين عن الطريقة التي تم بها تسوية هذه القضية، فقد استاءت بريشتينا من عدم إعطائها جمهوريتها الخاصة، أسوة بالجمهوريات الأخرى في الاتحاد اليوغسلافي، على الرغم من أنها تتمتع بمزايا الجمهورية كافة من الناحية العملية **(Calic,2019,p.245)**

2 – الأسباب اقتصادية:

سعت القوى الكبرى إلى بسط نفوذها على أوروبا في جزئها الشرقي والغربي، واستمرت المحاولات لمد نفوذها إلى ما بعد ذلك بالتوجه إلى أكثر المناطق وفرة اقتصاديا، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، بأراضيها وثرواتها الأخرى، وكذلك منطقة البلقان بما فيها كوسوفو، ولا تزال حلقة الوصل البري بين أوروبا من جهة والشرق من جهة أخرى، متمثلة بخط سكة حديد بغداد – برلين، الذي اقترحه الألمان منذ قرن مضى، ولا يزال قائما براً، وتنفذه الولايات المتحدة الأمريكية، بتأمين وصول إمدادات الطاقة من الشرق إلى الغرب، عبر الخليج العربي وتركيا، مرورا بمنطقة البلقان وصولا إلى أوروبا، ومن أجلها أنشأت قواعدها العسكرية في مقدونيا وسلوفينيا، مع رغبتها المستمرة في ضم وتوسيع دول حلف شمال الأطلسي لتشمل دولا واقعة على هذا الطريق كمساعدة لقناة السويس أو بوصفها بديلاً عن ذلك إذا لزم الأمر، وهو جزء من مجموعة من الجهود

لربط العالم بنظام اقتصادي موحد تكون فيه العولمة (**العيساوي،2011،ص 66**).

ونتيجة للشروط التي فرضتها حقبة الحرب الباردة والصراع بين المعسكرين العالميين، كان للسياسة الدولية تجاه كوسوفو أو ما شابهها معنى ودلالات أخلاقية وقانونية يمكن التنبؤ بها مسبقا، كما هو شائع ومألوف في السياسات الدولية، في المدة التي سبقت انهيار القطب الشيوعي عام 1990، ومن ثم العديد من البديهيات والثوابت القانونية التي تم الدفاع عنها في ذلك الوقت كانت لأغراض تكتيكية تتطلبها لعبة التوازن في القوى الدولية، لكن من خلال كسر هذا التوازن والخوف من العكس وظهور القطب الأمريكي الموحد بوصفه قوة عالمية مهيمنة دون منافس حقيقي، أدى هذا التغيير إلى خلق قوانين جديدة وتضييق مساحة الممنوع في الحركة السياسية على المستوى الدولي، وخاصة كوسوفو.

عانت كوسوفو مشكلات اجتماعية واقتصادية خطيرة ظهرت بشكل مؤلم مع تحديات الستينيات من القرن العشرين، إذ كان نصيب الفرد من الدخل القومي 38 % فقط من مثيله في يوغوسلافيا، وكان النمو الاقتصادي متأخراً كثيرا عن التدفق السنوي للباحثين عن عمل، فقد أشارت جميع المؤشرات الأخرى أيضا إلى تخلف صارخ في عام 1968، فقد كانت كوسوفو تعاني نقص المواد الطبية والأجهزة الحديثة وحتى السيارات مقارنة بمثيلاتها من المناطق الأخرى اليوغسلافية (**Beer ,2011,p.92**).

كما أدت الأزمة الاقتصادية إلى اشتداد الخلافات حول إعادة التوزيع بين الجمهوريات الأكثر ثراءً والفقيرة، نظرا لأن سلوفينيا وكرواتيا رفضتا المساهمة بنحو 10 % من عائدات استثماراتهما في صندوق التنمية، فقد تقلص تدفق رأس المال والاستثمارات إلى الجمهوريات المتلقية، مما زاد من اتساع الفجوة بين الجمهوريات الغنية والجمهوريات الفقيرة (**Calic ,2019,p.254**).

قررت الحكومة الوطنية في الخطة الخمسية الرابعة 1966 –1970، أن تخطو خطوات أكبر نحو الجودة الاقتصادية من خلال سد فجوة الفوارق الاقتصادية بين الجمهوريات لنحو 10 % كأقصى حد بحلول عام 1970، وكان صندوق التنمية الفيدرالي الذي تم إنشاؤه في عام 1965 للبوسنة والهرسك ومقدونيا والجبل الأسود وكوسوفو حيث يعيش ثلث سكان يوغوسلافيا بالضبط الأكثر أهمية في المخطط لاستخدامه في هذا المسعى. ومنذ ذلك الحين ، كان على جميع الشركات أن تدفع مساهمة تضامنية في هذا

الصندوق تبلغ حوالي 1,85 % من الناتج القومي الإجمالي، إذ تم استخدام الإعانات الحكومية الإضافية للمناطق المحرومة هيكليا لرفع مستوى المعيشة من خلال تحسين تعليم الناس وصحتهم (**Pleština,1992,p.xx**).

كانت أهداف الخطة الخمسيّة الخامسة للمدة ما بين 1975-1971 تتلخص في بناء علاقات اجتماعية واقتصادية اشتراكية بين جمهوريات يوغسلافيا والمناطق التي تتمتع بالحكم الذاتي، من خلال ترسيخ الاستقرار المرضي في الاقتصاد والمحافظة عليه، وتنمية أسرع للجمهوريات والأقاليم المتخلفة (**Borak,2002,p.54**).

على الرغم من أن كوسوفو كانت تعد من المناطق الغنية بثرواتها الطبيعية، وكانت تصدر طاقة للجمهوريات الغنية مثل سلوفينيا وكرواتيا، فإنها بقيت من المناطق الفقيرة، وامتازت بارتفاع نسَب البطالة، وهجرة سكانها للبحث عن عمل في الخارج، وهذا ما دفع سكانها للخروج بالمظاهرات للمطالبة بحقوقهم، أسوة بالمناطق الأخرى من الدولة.

الخاتمة

كانت احتجاجات عام 1968 في كوسوفو، مدفوعة بما يعرف بـ»التوجه القومي»، أي المطالبات بوضع جمهورية لكوسوفو، وعلى الرغم من أن الطلاب هم الذين تبنوا ودعوا علنا إلى تأسيس جامعة بريشتينا ووضع الجمهورية، إلا أن الدافع جاء من النخب السياسية والأكاديمية الألبانية في كوسوفو التي قامت بحشد الطلاب في كوسوفو.

أدت التغييرات السياسية والإدارية التي بدأت في عام 1968 إلى حصول ألبان كوسوفو على سيطرة كاملة على القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية في الإقليم فضلا عن العلاقات المتنامية بين كوسوفو وألبانيا.

المصادر

1. باللغة العربية

1. بيغوفتش، علي عزت، 2004، سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها، ترجمها إلى الإنكليزية صبار سال الدين وياسمين عزت بيغوفتش، ترجمها إلى العربية عبد الله الشناق ورامي جرادات، دار الفكر، دمشق.
2. عدس، محمد، 1999، كوسوفا بين الحقائق التاريخية والأساطير الصربية دراسة موسعة، المختار الإسلامي، القاهرة.
3. العيساوي، أحمد داود حميد، 2011، استقلال كوسوفو: التحول الجيوستراتيجي في السياسة الدولية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، الأنبار.

4. مرابط، رابح «أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول: دراسة حالة كوسوفو»، 2009 أطروحة دكتوراه – كلية الحقوق والعلوم السياسية– فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة– الجزائر.

2. باللغات الأجنبية

أ. باللغة الإنكليزية

1. Biserko, Sonja, 2017, Yugoslavia from a Historical Perspective, Helsinki Committee for Human Rights in Serbia, Belgrade.
2. Plestina, Dijana, 1992, Regional Development in Communist Yugoslavia: Success–Failure– and Consequences, Publisher by Westview Press, Boulder–USA.
3. Calic, Marie–Janine, 2019, A History of Yugoslavia, Translated by Dona Geyer, Purdue University Press, West Lafayette, Indiana.
4. Hetemi, Atdhe, Student Movements for the Republic of Kosovo1968, 1981 and 1997, Palgrave Studies in the History of Social Movements, Palgrave Macmillan, Switzerland.
5. Ramet, Sabrina P. 2006, The three Yugoslavias: state–building and legitimation 1918–2005, Indiana University Press.
6. Vickers, Miranda, 1998, Between Serb and Albanian: History of Kosovo, Columbia University Press, New York.

ب. باللغة الصربية

1. Borak, Neven, 2002, Ekonomski vidiki delovanja on razpada Jugoslavije, Znanstveno in publicistično središče Ljubljana.
2. Cvetković, Srđan & Bondžić, Dragomir,2017, Oblici studentskog otpora komunističkom režimu u Srbiji 1945–1990, Istorija 20. veka, Časopis za savremenu historiju, Institut za savremenu istoriju Beograd, God. XXXV, br. 1, Beograd.
3. Вукадиновић, Игор Ђ., 2020, Аутономија Косова и Метохије у Србији (1945–1969), докторска дисертација, Филозофски Факултет, Универзитет у Београду, Београд.

ج. باللغة الألمانية

Beer, Mathias, 2011, Flucht und Vertreibung der Deutschen: Voraussetzungen– Verlauf– Folgen, publisher by C.H.Beck, Munich.